لمطابقة مقتضى الحال فلا بد من اتحاد المطابقة في كلي المقدمتين فاذا اريد
المطابقة الكاملة فيهما معا لم يحصل الجزم بالاتحاد بين المقتضى والاعتبار
المناسب كما هو مطلوب المص كما قرره الشارح اذ من الجائز ان يكون
المطابقة الكاملة للاعتبار المناسب غير المطابقة الكاملة لمقتضى الحال
فان كمال المطابقة ليس امرا مضبوطا يتفق عند حد مع ان كلام الشارح
فيما سياتي في المختصر كالصريح في ان ارتفاع شان الكلام انما يحصل
بالبلاغة نفسها لا بكمالها فانه قال ومعلوم انه انما يرتفع بالبلاغة التي
هي عبارة عن مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال والظاهر من قوله التي
هي عبارة الخ انه وصف كاشف عن حقيقة الفصاحة لا تقييد واما
عبارة الشرح فصريح في ذلك فانه قال ومعلوم ان الكلام انما يرتفع
بالبلاغة وهي مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال ~~والظاهر من قوله التي~~
ولجيب ايضا بانه يمكن ان يكون المص اعتبر ملزوم الاعتبار المطابقة
في حصول اصل الحسن فلعله يثبت الحسن بمجرد الفصاحة من غير حاجة
الى المطابقة والارتفاع في الحسن بالمطابقة وهذا الجواب متين
الا انه حينئذ يبطل به قول الشارح والمراد بالحسن الحسن الذاتي ولا
يخفى ان المتبادر من اطلاق الحسن والقبول ما هو المعتبر عند البلغا
وعندي ان الاحسن في الجواب ان يقال يعني قوله في الحسن من جهته وبالقيا
اليه كقولهم في حد الاسم ما دل على معنى في نفسه فلا يلزم الزيادة على
الحسن في الارتفاع ولا ثبوت اصل الحسن في الانحطاط وكون الارتفاع
والانحطاط بمعنى العموم لا يلزم منه عدم الاستقامة في جانب
الانحطاط كما ظن وما قيل من انه قد يبقى حسن في الكلام مع الانحطاط
وذلك اذا كان الكلام المنحط فصيحا فلا يحصل جميع الانحطاطات الا بعدم المطابقة

بمجموع
المطابقة

بمجموع فان جميع الانحطاطات للكلام الفصيح من جهة الحسن الذاتي
حاصلة بعدم المطابقة فتامل قوله منا سبا حال من ضمير المنقول في
اعتبره وقوله بحسب السليقة متعلق بمناسبا او باعتبره قوله واراد
بالكلام الكلام الفصيح اذ لا ارتفاع لغير الفصيح لان الارتفاع انما هو بالبلاغة
وهي عبارة عن المطابقة مع الفصاحة وصح اطلاق الكلام مطلقا على
الفصيح وان لم يكن الفصاحة هي المرتبة القصوى في الكمال لان الناقص في كل
مرتبة يمكن الحاقه بالعدم فيجوز لذلك حمل الكلام على الفصيح الذي هو الفرد
الكامل في الجملة كذا قيل ولا يبعد ان يقال ان الفصاحة ههنا هي المرتبة
القصوى فان المراد من ارادة الكامل من اللفظ المطلق هو ارادة الكامل من
اكمل افراده الممكن ارادتها منه ولا شك ان الفصيح فيما نحن فيه اكمل الافراد
الممكنة اذ لا يمكن حمله على البليغ لمكان قوله وانحطاطه فانه لا انحطاط
للبليغ قوله الحسن الذاتي اراد بالذاتي الذي منشاؤه ذات البلاغة لا
انه داخل في ماهية البلاغة وانما وصفه بالدخول في البلاغة مجازا
بمعنى ان منشاه لا يخرج عن حد البلاغة ويحتمل ان يكون باعتبار ان منشاه
اعني المطابقة داخل فيها لان البلاغة هي المطابقة مع الفصاحة وقيد الحسن
بالذاتي لان الحسن العرضي لا يحصل بالمطابقة قوله على ما يفيده اضافة
المصدر لان اسم الجنس اذا استعمل ولم يقم قرينة تخصصه ببعض ما
يقع عليه فهو في الظاهر لاستغراق الجنس احترازا من استقرار كلامهم
كما قال الرضي وقد ينضم اليه قرينة كقوله معبد المحض كما في قولهم ضربي
زيدا قائما فان العموم فيه يستلزم المحض فانه اذا كان جميع الضربات
في حال القيام امتنع ان يكون ضرب في غير تلك الحال والا لم يكن جميع
الضربات في تلك الحال لامتناع ان يكون ضرب واحد بالشخص في حالين

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1